أقول انما قيل الحسنة من الله مع انها فعل العبد لان جهة وجودها اعني جهة مادتها
راجحة على جهة ماهيتها اي صورتها لرجوع جهة مادتها بنفسها الى الله سبحانه الى فعله عز وجل
فهي اثر فعله الصادر عنه واما صورتها فهي فعل العبد المكلف الواقع باختياره وهو وان
كان راجعا الى الوجود لانه من بعث العقل بطلب الوجود الا انه منسوب الى العبد المركب
من وجود وماهية فقد صدر ذلك الفعل عن داعيين ذاتي وعرضي فلا يساوي الذاتي المحض
لما في العرضي من الكراهة الملابسة فلذا رجحت جهة مادة الحسنة على صورتها من وجوه منها
جهة المذكورة لان المادة هي اب الحسنة والصورة امها ومنها لخلوص ذاتية المادة وشوب
الصورة ومنها سبق المادة واقربيتها ومنها ان المادة روح الحسنة والصورة جسدها
كما يشير اليه حديث سيد الساجدين ع ومنها ان مادة الحسنة من امر الله وقدره وبالذات
اولا وبالذات وصورتها ثانيا وبالذات لكونها من العبد من جهة وجوده المتقوم بامر الله وقدره
تقوم صدور تركيبي فلاجل ذلك كان ثانيا وان كان بالذات ولاجل ما ذكر ونحوه قال
تع انا اولى بحسناتك منك واما السيئة فهي من العبد اولا وبالذات وانما قلنا اولا
وبالذات مع كونها بقدر الله من جهة راجحة جهة ماهيته فيها لان الامر في السيئة من جهة ماهية
العبد ذاتي في السيئة لانها كانت بترجيح دواعي النفس الامارة بطلب الماهية فكان ميل
ماهية العبد في السيئة اقوى من ميل الوجود فيها بعكس الحسنة وميل الوجود فيها بالعرض
والتبعية وهو قولنا وبالله ثانيا وبالعرض لان ما في السيئة من فعل الله التكويني هو ان وجدها
بمقتضى عمل العبد المبني وانكاره وتركه الحق ومن قدر الله انه خذله ووكله الى نفسه ومن
مفعوله الذاتي اعني الوجود هو ميله مع ماهيته بالعرض والتبعية فكل ما فيها من فعل الله سبحانه
ومن قدره ومن مفعوله الذاتي المستمد من النور اعني الوجود بالعرض وثانيا وما فيها من جهة
ماهية العبد وميولها ودواعيها بالذات واولا ومعنى كونها في كل ما كان من فعل الله وقدره
ومفعوله اي الوجود اي الوجود بالعرض انها اي ماهية العبد الفاعل للسيئة مساوقة في الظهور

للوجود

للوجود بمعنى انها خلقت من نفسه من حيث هو لا من حيث النور كما خلق الظل مساوقا لاشراق
الشمس بنورها من نفس النور من حيث هو لا من حيث الشمس والا لكان نورا فلما هية الجهة
الى نفس الوجود من حيث هو والوجود راجع الى نور الله الذي هو امره الذي به قام كل شيء
قلت فمشية العبد للحسنة بالذات من مشية الله تع لها بالذات ومشية العبد للسيئة بالذات
من مشية الله لها بالعرض على نحو ما اشرنا لك اليه واسلك طريقا بين هذه الحدود جامعا
لها على نحو ما ياتي وهذا الطريق الجامع هو سبيل الله قال الله تع فاسلكي سبل ربك ذللا
أقول يعني ان مشية العبد للحسنة هي من ميل الوجود الذي هو حقيقة العبد من ربه فهي مشية ذاتية
له وللحسنة ايضا لان الحسنة ايضا يترجح فيها جهة النور كما تقدم وهي من مشية الله للحسنة بالذات
لانها هي المطلوبة من المكلف ومشية العبد للسيئة ايضا بالذات لان هذه المشية من ميل الماهية
التي هي حقيقة العبد من نفسه وانيته فهي ذاتية له وللسيئة لان السيئة يترجح فيها جهة الظلمة كما مر
فمشيته لها بالذات من مشية الله لها اي السيئة بالعرض لان السيئة ليست مطلوبة من العبد وانما
مكن من فعلها بان جعلت مشية وآلة فعله صالحة لها وان كانتا انما خلقت للطاعة ليتمكن
من فعل الطاعة اذ لو فعل الحسنة ولم يقدر على السيئة لم يكن محسنا ولا يكون محسنا حتى يتمكن
من السيئة ويتركها ويفعل الحسنة فكانت السيئة والتمكين منها مطلوبا لله تع ثانيا وبالعرض
لتتم الحسنة فافهم وقولي واسلك طريقا بين هذه الحدود الخ اريد به انك اذا عرفت ان الحسنة
من فعل الله يعني محبته وتاييده ومن وجود العبد وان السيئة من فعل العبد بتمكين الله له
منها لتتم له الطاعة والحسنة كانت من فعل العبد وبقدر الله يعني بتمكين الله للعبد منها
لاجل ان يتمكن من الحسنة وعرفت ان قدر الله الذي قام به كل شيء هو الحافظ للعبد ولافعاله
للخير والشر كما ذكرنا سابقا على نحو ما تحفظ المادة صورة السرير وصورة الصنم فكما ان خلق
الله الخشب لمنافع العباد لا يكون به فاعلا للصنم ولا معينا لعامله وعابده كذلك خلقه للفعل
المادي لمنافع الخلق لا يلزم منه كونه فاعلا لافعال العباد بل هم الفاعلون لافعالهم لما شاكلهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)